**فوائد من دروس تفسير سورة الأعراف للشيخ أبي سعيد بلعيد بن أحمد الجزائري حفظه الله**

إعداد: حمزة لناي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## الدرس الحادي عشر

الأحد **1** ربيع الأول**1437** الموافق لـ 13 ديسمبر **2015**

## تتمة الفوائد من الآية 37 إلى الآية 43

**تتمة الفائدة 13:** يجب استعمال عقل الرشد في التدبر في المعجزات التي جاء بها المرسلون وخاصة مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام, فعلى المسلم أن يكون على بصيرة في دينه حتى لا يقع في التقليد الأعمى، ومنه أن يكون المُقلِّد كفء للاجتهاد والفهم، ومنه طاعة العلماء والأمراء في تحليل الحرام وتحريم الحلال وهو التقليد الأعمى، كما ذمّ الله اليهود الذين اتخذوا أحبارهم أربابا- أي مشرّعين- فهذه عبادة لهم، والعبادة ليست بالركوع والسجود فقط، كما خفي ذلك على الصحابي عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه في الحديث الذي أخرجه الترمذي[1] وهو حديث حسن.

**سؤال:** متى يكفر المقلد إذا استحل ما حرم الله تبعا للعلماء والأمراء؟

منهج أهل السنة والجماعة في ذلك كما يلي:

- إذا تبعهم راضيا بقولهم مقدما له، ساخطا لحكم الله، فهو كافر على العموم وليس على التعيين إذ الحكم على الفعل غير الحكم على الفاعل. والتسرع إلى التكفير خطير فيجب على الإنسان التريث.
- أما إذا كان يتبعهم شهوة أو هوى وهو راض بحكم الله فهو عاص، وليس بكافر، لأن كفره كفر عملي وليس اعتقاديا.

---

[1] الترمذي (3095 )

- وأما إن تبعهم جهلا ظنا منه أنه حكم الله, فهذا على قسمين :
  - آثم إن كان قصّر في التعلم مع توفره لأنه لم يمتثل أمر الله بسؤال أهل العلم كما جاء في قول الله تعالى [فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] النحل (43)
  - لا شيء عليه إن كان لا يستطيع أن يتعلم ولا أن يبحث عن حكم الله لعدم توفره لأنه فعل ما بوسعه ( أي بسؤالهم واتّباعهم)

قال رسول الله ﷺ (من أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه) رواه أبو داود والحاكم وهو حديث حسن.[1]

ويخرج من جملة -بغير علم- ما لو اجتهد من هو أهل للاجتهاد فأخطأ، فهذا لا إثم عليه بل له أجر الاجتهاد.

**حكم التقليد:**

التقليد ثلاثة أقسام: قسم يحرم القول به والمصير إليه، وقسم يجب القول به والمصير إليه، وقسم يسوغ المصير إليه من غير إيجاب.

**القسم الأول**: الذي يحرم المصير إليه, وهو على ثلاثة أنواع:

**النوع الأول**: الإعراض عمّا أنزل الله، وعدم الالتفات إليه اكتفاء بتقليد الآباء.

**النوع الثاني**: تقليد من لا يعلم المقلّد أنّه أهل لأن يؤخَذ بقوله.

**النوع الثالث**: التّقليد بعد قيام الحجّة وظهور الدّليل على خلاف قول المقلّد (وهذا أولى بالذّمّ لمعصية الله ورسوله ﷺ)

**القسم الثاني**: الذي يجب المصير إليه والقول به، وهو: كلّ من أمرنا الله ورسوله ﷺ بقبول أقوالهم مثل:

- الشّاهد.
- القائف (الذي يتتبّع الآثار ويعرفها، ويعرف شبه الرّجل بأخيه وأبيه).

[1] أبو داود (3657 )، الحاكم (350)، الألباني، صحيح الجامع (6068 )

- الخارِص (الذي يقدِّرُ ما على النّخل من الرّطب كم يصير تمرا إذا يبس، اعتمادا على الحدس والظّنّ والتّخمين).
- القاسم ( الذي يقسّم بين النّاس أموالهم كالميراث ونحوه، فيُعطي كلاّ نصيبه)
- المُقَوِّم ( من يحدّد قيمة الشّيء).
- الحاكمين بالمثل في جزاء الصّيد (وهما اللذان يحكمان بالجزاء في المثل، أو في غير المثل على من قَتَل صيدا في الحرم المكّي).
- رواة الحديث الذين يخبرون عن الرّسول ﷺ.
- المفتي الذي يخبر عن الله ورسوله ﷺ.
- المؤذّن الذي يخبر عن الوقت، فيقلّده النّاس في دخول الوقت.
- المُترجِم للرّسالة.
- الأعمى يقلّد غيره...ونحو ذلك.

القسم الثالث: التقليد الذي يسوغ المصير إليه، وهذا النوع كالعامي الذي يقلد عالما على علمه فيما ينزل به من أحكام، فهذا معذور في تقليده، وقد أدى ماعليه، وأدى ما لزمه فيما نزل به لجهله، لكن مثل هذا لايجوز له الفتوى في شريعة الله من غير دليل. [1]

[1] أنظر رسالة الشيخ أبي سعيد الجزائري الهداية إلى أنّ طلب العلم فرض عين ومنه فرض كفاية (ص50- 57)

14- قال تعالى [إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ] آية (40)

يبين الله جزاء المكذبين بآياته والمستكبرين عنها و الجاحدين لها, أن أبواب السماء تغلق عليهم , أي:

- لا يرفع لهم عمل صالح لأن أعمالهم مردودة عليهم.

- ولا تستجاب دعواتهم خاصة إذا دعوا على المؤمنين وكانوا ظالمين، كما كان اليهود حين يسلّمون على النبي ﷺ وعلى المسلمين يقولون - السّام عليكم - فقال الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها : (أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم فيَّ.)[1]

قال تعالى [وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ] غافر (50)

وأما إذا كانوا مظلومين فقد يستجيب الله لهم، كما قال النبي ﷺ: (دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجرا، ففجوره على نفسه) رواه أحمد وغيره، وحسنه والألباني[2]

- ولا تنزل عليهم البركات و الرحمات قال رسول الله ﷺ : (إن الْمؤمن يأكل في مِعًى واحد، والكافر يأْكل في سبعة أمعاء) رواه البخاري و مسلم [3]

- ولا تفتح أبواب السماء لأرواحهم، أما المؤمن فتصعد روحه إلى الله ثم يقول ردوا الروح إلى جسد عبدي حتي يسأل في قبره ثم تدخل روحه إلى الجنة ويبقى نوع اتصال مع الجسد الذي في التراب وهذا من أمور الغيب، كما جاء في حديث البراء بن عازب الذي ذكر فيه النبي ﷺ حال الميت المسلم والكافر. [4]

---

[2] البخاري (6030، 6401)
[2] أحمد (8795)، الألباني، السلسلة الصحيحة (767 )
[3] البخاري (5397) ، مسلم (2062)
[4] أحمد (18534)، أبوداود (4753)، الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (1676 )

15- في قول الله تعالى [وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ]
تعليق وجود الشيء على المستحيل دليل على عدم وقوعه, وهذا أسلوب معروف عند العرب.
وسمّ الخياط هو ثقب الابرة، وجاء ضبط كلمة الجمل في قراءة بالجُمَّل، وفي قراءة الجُمْلُ، وفي قراءة أخرى الجُمَلُ ومعناها الحبال الغليظة التي تجر بها السفينة، وهي قراءات شاذة حيث ذهب جمهور أهل العلم إلى أن القراءة الصحيحة هي الجَمَلُ الذي هو البعير.
16- في قول الله تعالى [لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ] آية (41)
إن الله تعالى يُنّوِع العذاب للكافرين في النار لأنهم نَوَّعوا الذنوب, ففراشهم من نار وغطاؤهم من نار ليذوقوا، لأنهم ظالمون حيث وضعوا العبادة في غير موضعها.
17- قال تعالى [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] آية (42)
دخول الجنة لا يكون إلا بالإيمان والعمل الصالح فلا ينفع نسب، ولا مال ، ولا جاه، ولا سلطان بغير الإيمان والعمل الصالح.
18- ذكر الله الايمان والعمل الصالح, فالإيمان ينصرف إلى الأمور العقدية، والعمل الصالح إلى الأعمال الظاهرة. مثل الإيمان والإسلام، فإذا ذكر الإسلام وحده يدخل فيه الإيمان، وإذا ذكرا معا فالإسلام يعني الأعمال الظاهرة والإيمان يعني الأعمال الباطنة، حيث قال العلماء أنهما إذا اجتمعا افترقا في المعنى وإذا افترقا اجتمعا في المعنى.
19- العمل لا يكون صالحا مقبولا عند الله إلا إذا كان فيه شرطان:
أ- الإخلاص لله عز وجل، قال تعالى [وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ] البينة (5)
ب- المطابقة لما جاء به النبي ﷺ, أي المتابعة. قال تعالى [وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا] الحشر (7)
وقال رسول الله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ ) رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد).[1]

[1] البخاري (2697) ، مسلم (1718)